

"يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فأمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإنّ ما في السموات والأرض وكانا عليهما حكيمًا".

"يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة". (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والفقير هو الغني الحميد).

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

وأما نداؤهم بوصف البؤس لآدم، فقد وُجِّه إليهم تحذيراً من مكائد الشيطان التي وقع فيها أبوه من قبل، "يا بني آدم لا يفتننك الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما".

ووجِّه إليهم امتناناً على نوعهم بما ميزهم الله عن سائر الحيوان من لباس يستر العورة، وريش يتزوّنون به "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً".

ويلاحظ هنا أن الإنزال كما يكون للأجسام تسقط من علو، يكون في معنى تهيئة الأسباب للحصول على الشيء بعد خلق مادته "وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس". "وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج".

ومن هذا المعنى قوله تعالى: "أنزلنا عليكم لباساً أي خلقنا مادته من القطن والصوف والحريز، وهديناكم بالغرائز والقوي، إلى صنع الباس عن طريق الوسائل التي يتوقف عليها وألهمناكم بها، كالزراعة والغزل والنسج والخياطة.

(4) وكما نادى الله الناس على هذا النحو، نادى الطوائف والشعوب.

نادى شعب بني إسرائيل، ولا نعرف شعباً آخر وُجِّه إليه الخطاب في القرآن كما وُجِّه إلى هذا الشعب، ولعل ذلك كان لكثرة ما أُولج به هذا الشعب من نوعي النعماء والضراء، ثم لم تنفع معهم تلك المعالجة لا في القديم ولا في الحديث،